مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

منهج وموارد المقريزي عن أهل الذمة في كتابه الخطط

الاستاذ الدكتور: جنان جودة جابر العنزي
الباحثة: ايمان طالب جابر الأزيرجاوي
جامعة ذي قار /كلية الآداب

الملخص :
يتناول هذا البحث منهج وموارد المقريزي عن اهل الذمة في كتابه الخطط وقد قسم الى مقدمة و ثلاث فقرات تناولنا في الفقرة الاولى سيرة المقريزي .اما الفقرة الثانية منهج المقريزي في كتابة الخطط الذي تميز بالأمانة العلمية والموضوعية والاختصار والتفرد بذكر المعلومات والاحالة والتكرار. اما الفقرة الثالثة موارد المقريزي عن اهل الذمة في كتابة الخطط واعتمد فيها على مصادر مكتوبة وشفوية عن الرواة ومشايخ عصره والمشاهدة والمعاينة.

Summary : This research deals with the approach and resources of al-Maqrizi on the people of the dhimmis in his book al-Takat. It was divided into an introduction and three paragraphs. In the first paragraph, we dealt with the biography of al-Maqrizi. As for the second paragraph, al-Maqrizi approach in writing the plans, which was characterized by scientific honesty, objectivity, brevity, and uniqueness in mentioning information, referral, and repetition. As for the third paragraph, Al-Maqrizi's resources on the people of the dhimmis in writing plans, and he relied on written and oral sources on the narrators and sheikhs of his time, and the observation and inspection.

المقدمة
يُعد المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) من أبرز المؤرخين المسلمين بشكل عام ومؤرخي مصر بشكل خاص لما تركه من آثار مهمة في مجال التاريخ ، وكتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية أحدى هذه الآثار القيمة فالمقريزي يمثل تجسيداً حقيقياً للمؤرخ الموسوعي الذي دون التاريخ الإسلامي بكل حيثياته ، إذ مكنته ثقافته المعرفية الواسعة من الكتابة التاريخية البعيدة عن الصورة النمطية المتعارف عليها ، فهو مؤرخ ومفسر ومحدث واقتصادي واجتماعي ، ويبدو هذا التأثير واضحاً في كتاباته التي تظهر فيها آراءه الاجتماعية والاقتصادية بروح نقدية تحليلية ، لذلك نجد أنَّ الباحثين وجدوا فيه مجالاً واسعاً للعديد من الدراسات بمختلف الجوانب العلمية ، والأمر الثاني : يتعلق بمحتوى كتابه الخطط الذي استوعب تاريخ مصر بكل حقبه حتى عصره ، مقدماً هذا التاريخ بصورة واضحة متسلسلة تُسهل الشيء الكثير على المتلقي استيعابه رغم طول المدة الزمنية ، وتحاول هذه الدراسة رصد منهج وموارد المقريزي عن أهل الذمة في مصر لما لهذه الفئة الاجتماعية من مكانة كبيرة في المجتمع المصري بمختلف الحقب التاريخية.

أولاً : سيرة المقريزي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بالرغم من الشهرة الواسعة التي وصل لها المقريزي إلاّ أنّ الباحث يجد صعوبة كبيرة في رسم صورة واضحة المعالم لحياته الاجتماعية الخاصة والعامة لندرة المعلومات التي قدمتها المصادر عنه في هذا الجانب ، أو فيما كتبه هو عن نفسه ، فقد عرفه من ترجم له على أنَّه أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد[١] ، ولقب بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك[٢] ، وقد أختلف في نسبه مابين أنَّ يكون فاطمي أو أنصاري ، أو تميمي ، واستند على كونه فاطمي أنّه دخل مع والده جامع الحاكم[٣] فقال له :((**ياولدي هذا جامع جدك**))[٤] ، وقد رفع تلميذه ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) نسبه أيضاً إلى الإمام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ عن طريق الخلفاء الفاطميين[٥] ، وأما ما ذُكر من كونه أنصارياً فذلك يعود لما ذكره محمد بن رافع[٦] ، الذي ترجم لجد المقريزي ، وقد أنكر المقريزي بحسب ما ذكرت بعض المصادر ورد عليه قائلاً :((**من أين له ذلك**))[٧].

سجل المقريزي تاريخ ولادته أنها كانت بعد سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٦م بمقدمة كتابه بقوله :((**... ولدت بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمائة...**))[٨] ، وقد حدد ابن حجر العسقلاني أنها كانت في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م وأنَّه رأى ذلك بخط المقريزي[٩] ، فيما ذكر السيوطي أنَّ ولادة المقريزي كانت في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[١٠] ، ونحن هنا نرجح أنَّ السنة التي ذكرها ابن حجر العسقلاني هي سنة ولادة المقريزي للدلالة التي ذكرها .

وفي ما يخص نشأة المقريزي الأولى فأنَّ المصادر لم تسلط الضوء عليها بشكل كافي سوى ما قاله هو عن ذلك بشكل عام بقوله :((**وكانت مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ، ومغنى عشيرتي وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ...**))[١١].

أمَّا عن أسرته فوالده علي ولد بدمشق وبها نشأ وتعلم وكان على المذهب الحنبلي وتوفي سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م[١٢]، ولم تحدد المصادر تاريخ تحوله إلى القاهرة بيد أنَّ أحد الباحثين ذكر أنّ القاهرة كانت آنذاك مركزاً نشطاً يقصده طلبة العلم والعمل[١٣] ، وذكر المقريزي أنَّ ثقافة والده كان الغالب عليها من بين علوم عصره كتابة الإنشاء والحساب[١٤]، ومن الواضح أنَّ ثقافته إفادته كثيراً عندما تحول إلى مصر حيث تولى بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء وكتب التوقيع بالقاهرة في ديوان الإنشاء[١٥] ، هذا عن والده أما جده لأبيه عبد القادر(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) فقد كان أيضاً من طلبة العلم وكانت له رحلة في طلب الحديث النبوي الشريف في حمص وحلب ودمشق والقاهرة والإسكندرية[١٦].

وأمه هي أسماء بنت شمس الدين بن الصائغ (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) التي تزوج بها والده سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م والتي وصفت بأنَّها كانت أمراة عاقلة فاضلة متدينة[١٧] ، وجده شمس الدين كان من أعيان مدينة القاهرة وعلمائها[١٨] ، وولي فيها دار إفتاء العدل[١٩] يوم الخميس ، وكان أول حنفي يتولى هذه الوظيفة[٢٠] ، ثم ولي قضاء العسكر[٢١] ، كما درس الفقه الحنفي في الجامع الطولوني سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[٢٢] ، وألف العديد من المؤلفات منها كتاب " شرح الألفية " ، وكتاب " شرح المشارق " وغيرها[٢٣].

أمَّا عن الحياة الخاصة للمقريزي فأننا لم نجد عنده أو عند غيره من المصادر الأخرى أشارات وافيه عنها لرسم صورة واضحة للحديث عن طبيعتها ، سوى أنَّه تزوج من امرأة تدعى سفرى بنت عمر بن عبد العزيز بن عبد الصمد سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وكان عمرها أثنتا عشرة سنة ، وقد وصفها بأنها كانت امرأة رزينة وعفيفة متدينة ، وأنجب منها ولدين وهما أبو المحاسن محمد سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ، وأبو هاشم علي الذي ولد سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ، توفيه سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م من أثر مرض أصيبت به [٢٤] ، وله بنت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تسمى فاطمة ذكر عنها أنها توفيت في إحداث سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٤م بقوله :((**وماتت ابنتي فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول وهي آخر من بقي من أولادي عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر**))[٢٥] ، ويظهر من النص أنَّ الموت قد غيب أولاده الآخرين أيضاً .

وعن حياته العلمية فقد تعددت مصادر ثقافته فقد نشأ المقريزي وسط عائلة علمية من جهة الأب والأم كان له أثر كبير على بناء شخصيته العلمية وتكوينه الفكري ، حيث بدأ تعليمه بحفظ القرآن وبعض مختصرات الفقه الحنفي على جده لأمه ابن الصائغ [٢٦] ، ثم انتقل بعد ذلك للتتلمذ على يد علماء آخرين أخذ عنهم الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ بلغ عددهم حسب إحصائه لهم ستمائة شيخ[٢٧] ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧١م) الذي كان ذو معارف متعددة فهو مؤرخ ومفسر وفقيه وعالم بالعربية للعروض وقد أجاز القراءة للمقريزي[٢٨] ، ومن شيوخه أيضاً أبو حامد بهاء الدين أحمد بن علي السبكي(ت٧٧٣هـ/١٣٧٢م) الذي كانت له العديد من المصنفات في مجالات علمية مختلفة منها شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، وشرح تلخيص المفتاح في المعاني ، وصنف شرحاً كبيراً على الحاوي على الفقه لم يكمله ، وله ديوان خطب[٢٩] ، يعد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) من أشهر أساتيذ المقريزي وأكثر من تأثر بآرائه حتى أنَّه تحدث عنه وعن مقدمته وكتابه العبر بقدر كبير من الاحترام والتقدير بقوله :((**أنها نادرة عجيبة ودرة بديعة غريبة ، وأنَّه لعزيز أنَّ ينال مجتهد مثلها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقفك على كنه الأشياء وتعرفك بحقيقة الحوادث والأشياء**))[٣٠].

ولما كانت الرحلة العلمية جزءاً مهماً في اكتمال شخصية العالم في ذلك الوقت، فضلاً عن حث الدين الإسلامي المسلمين على طلب العلم والرحلة في سبيله، وهناك كثيرٌ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحثهم على ذلك ، لذا أصبحت الرحلة العلمية أحدى أهم المصادر التي يتلقى علماء المسلمين ثقافتهم من خلالها ولها تأثير كبير على معارفهم ، ومما لاشك فيه أنَّ المقريزي كان يدرك هذه الأهمية لذلك نجده يرحل إلى مكة المكرمة للحج أولاً وأخذ العلم من شيوخها ثانياً[٣١] .

بعد رحلة علمية طويلة بذل فيها المقريزي جهود كبيرة في تحصيل العلم بمختلف بمستوياته العلمية فقد تحصل على ثقافة واسعة جعلته من رموز العلم والعلماء في عصره ويتبين ذلك مما قاله العلماء فيه فقد وصفه ابن حجر العسقلاني قائلاً :((**أحب إتباع الحديث ، فواظب على ذلك ، ونظر في عدة فنون ، وأولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيرا ، وصنف فيه كتاباً ، ... وكان كثير الولع بالتاريخ يحفظ كثيراً منه ، وكان حسن الصحبة ، حلو المحاضرة...**))[٣٢] ، فيما وصفه ابن تغري بردي قائلاً :((**كان إماماً فاضلاً بارعاً متقنا ، مؤمناً ، ضابطاً ، ديناً ، خيرا... وكان حلو المحاضرة ، فكه المنادمة ، لاسيما إذا ذاكره الشخص بالتاريخ وأيام السلف في القرون الماضية ، وكان معظماً في الدول ، ومبجلاً عند الأكابر إلى الغاية...**))[٣٣] ، وقال عنه في النجوم الزاهرة ما نصه :((**العالم المحدث المفتن ، عمدة المؤرخين ورأس المحدثين...**))[٣٤] .

شجعت المكانة العلمية الكبيرة التي وصل لها المقريزي والمعارف العلمية المتعددة التي حصل عليها طلاب العلم بأنَّ يتتلمذوا علي يديه ويأخذوا عنه ، ولما كان عددهم من الكثرة لذا يجد الباحث من الصعوبة بمكان الإحاطة بهم جميعاً منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٦م) الذي أجاز له المقريزي ، وقد كان لأبن تغري العديد من المؤلفات منها كتاب " حلية الصفات في الأسماء والصناعات" ، وكتاب " المنهل الصافي " ، وكتاب " الشافي على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المنهل الصافي " ، وكتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة[٣٥] ، ومن تلاميذه أيضاً زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٦م) قرأ على شيخه المقريزي الحديث ، له العديد من المصنفات منها " **شرح درر البحار**" ، وتخريج أحاديث الاختيار في جزئيين ، وكذلك شرح فرائض المجمع[٣٦] .

ترك المقريزي الكثير من المؤلفات في علوم الحديث والاقتصاد والاجتماع والطبيعة والموسيقى والحيوان ، وله مؤلفات تخص التاريخ الإسلامي العام ومصر ، وله كذلك عدة مؤلفات صغيرة تناولت موضوعات مختلفة كالمؤلفات الاجتماعية والاقتصادية والدينية ونواحي من التاريخ الإسلامي فضلاً عن التراجم المختصرة العامة والتراجم المختصرة لمصر، وقد زادت مؤلفاته بحسب ما ذكرها السخاوي على المائتين مؤلف[٣٧]، وكانت هذه المؤلفات محط اهتمام من قبل الدارسين للمقريزي وآثاره العلمية .

وبعد عمر أمتد لمدة ثمانين سنة توفي المقريزي في يوم الخميس الموافق السادس عشر من شهر رمضان سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م بالقاهرة ، وتم دفنه في اليوم التالي بمقبرة الصوفية خارج باب النصر[٣٨] .

ثانياً: منهج المقريزي في كتابه الخطط

عُرف فن كتابة الخطط على أنَّه نوع من الجغرافية التاريخية الإقليمية (الطبوغرافيا) في العديد من بلدان العالم الإسلامي ، إذ شملت مقدمات بعض الكتب التي أرخت للمدن الإسلامية مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ/١١٦٧م) على أوصاف طبوغرافية لهذه المدن[٣٩] ، وهذا النوع من الكتابة التاريخية شهد تطوراً كبيراً في مصر وصل إلى الاكتمال في كتاب الخطط للمقريزي الذي بلغ بهذا العلم إلى تلك الدرجة ، فهو وأنَّ لم يكن آخر المؤلفين في هذا الباب إلاَّ أنَّه يُعد أعظمهم مكانة[٤٠] .

قدم المقريزي في كتابه الخطط صورة واضحة المعالم عن تاريخ مصر بعد أنَّ قسمه إلى سبعة فصول ، تحدث فيها عن تضاريسها ، ونهر النيل ، ومدنها ، دون أنَّ يغفل الحديث عن الجوانب الاجتماعية ، والسياسية ، والفكرية ، فقد ذكر أخبار أهلها وأحوالهم ، وملوكهم ، حتى عهده ، وتتضح خطة الكتاب بصورة دقيقة من خلال مقدمة كتابه التي ذكر فيها ما للتاريخ من أهمية بين العلوم بقوله :((**... فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحويه من المواعظ والإنذار ، بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدي بها واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها أولوا النهي ، لا جرم أنَّ كانت الأنفس الفاضلة به وامقة ، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقه ، وقد صنف فيه الأئمة كثيراً ، وضمن الأجلة كتبهم منه شيئاً كبيرا...**))[٤١] .

وقد أشار المقريزي في مقدمة كتابه إلى أول من كتب في هذا النوع من التأليف في المجال التاريخي بخطط مصر ، إذ كان أبو عمر محمد بن يوسف الكندي (٣٥٠هـ/٩٦١م) أول من ألف في خطط مصر وآثارها ، وكتب من بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٧هـ/١٠٦٢م) في مؤلفه بعنوان " **المختار في ذكر الخطط والآثار** " ، وكتب بعد القضاعي في الخطط تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، وألف في الخطط بحسب ما ذكر المقريزي أيضاً محمد بن اسعد الجواني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) بعنوان " **كتاب النقط بعجم ما أشكل من الخطط** " ، وكتب القاضي محيي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الدين عبد الله بن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ/١٢٢٦م) كتاب " **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة"** ، وآخر من كتب في الخطط القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج (ت٧٣٠هـ/١٣٣٠م) كتاباً بعنوان " **إيعاظ المتأمل وإيقاظ المتغفل** "[٤٢] .

وبين المقريزي أنَّ دوافع تأليف كتابه هذا هو حبه لبلده وبالتالي كأنه أراد رد الجميل لهذا البلد الذي ينتمي له وعاش من خيراته وبهذا الشأن قال :((**... وكانت مصر هي مسقط رأسي ، وملعب أترابي ومجمع ناسي ، ومغني عشيرتي وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ، وجؤجؤى الذي ربى جناحي في وكره ، وعش مأربي فلا تهوى الأنفس غير ذكره . لازلت منذ شذوت العلم ، وآتاني ربي الفطانة والفهم ، ارغب في معرفة إخبارها ، وأحب الإشراف على الاغتراف من آبارها ، وأهوى مساءلة الركبان من سكان ديارها... فأردت أنَّ الخص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية ...**))[٤٣].

أمّا سبب اختياره لعنوان الكتاب بهذا الاسم فقد بينه أيضاً في مقدمة كتابه بقوله : ((**فإني لما فحصت عن أخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيأ لي إذ جمعتها أنَّ أجعل وضعها مرتباً على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة ، لاسيما في الاعصر الخالية ، ولا أنَّ أضعها على أسماء الناس لعلل أخرى تظهر عند تصفح هذا التأليف ، فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والآثار ، فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من أخبار مصر ... فلذلك سميته كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**))[٤٤] ، وكما هو سائد فقد ذكر المقريزي محتوى كتابه الخطط في مقدمته وأنَّ مادته تقوم على سبعة أجزاء ، وهي على النحو الآتي :

١- تضمن الجزء الأول جمل من أخبار مصر وأحوال نيلها وخراجها وجبالها .
٢- وتناول الجزء الثاني مدن مصر وأجناس أهلها.
٣- وخصص الجزء الثالث للحديث على أخبار فسطاط مصر وملكها .
٤- أمَّا الجزء الرابع ذكر فيه أخبار القاهرة وخلائقها ، وما كان لهم من الآثار.
٥- ذكر في القسم الخامس ما كانت عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال في حياته .
٦- فيما تناول في الجزء السادس قلعة الجبل وملوكها.
٧- أمَّا الجزء السابع والأخير فقد ضمنه الأسباب التي نشأ من أجلها إقليم مصر[٤٥] .

وذكر أحد الباحثين أنَّ محتويات خطط المقريزي أكبر وأغزر بكثير مما يُدلي به هذا التقسيم ، وهذا الأثر فوق كونه عرضاً مستفيضاً لجغرافية مصر والقاهرة ونهر النيل القديم وسيرتها منذ الفتح الإسلامي هو مجمع فريد من صور مصر العمرانية ، والاجتماعية ، والفنية في العصور الوسطى[٤٦] ، وقراءة محتوى الكتاب يتبين منها أنَّ المقريزي لم يلتزم كثيراً بالخطة التي وضعها لتدوين كتابه وقد أشار إلى هذه المسألة كراتشكوفسكي بقوله :((**محتوى الكتاب خاصة قرب نهايته يختلف بعض الشيء عن خطة المؤلف الأولى كما فصل الكلام عليها في المقدمة ... أنَّ الجزء السادس ... يتداخل في الجزء الخامس ... وإذا كان ترتيب الجزئين الخامس والسادس في صلب الكتاب يختلف بعض الشيء عما وعد به المؤلف في المقدمة فأنَّ الجزء السابع الذي يشير له هناك والذي وعد بأنَّ يعالج فيه أسباب خراب إقليم مصر لا وجود له البتة ...**))[٤٧].

احتوى كتاب الخطط على معلومات ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بتاريخ أهل الذمة في مصر ، والاطلاع على نصوص الكتاب التي تخص هذا الشأن يستشف الباحث أنَّ المقريزي اعتمد منهجاً حرص من خلاله تقديم صورة واضحة المعالم عنهم ، ويمكن رصد ذلك من خلال النقاط الآتية :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١- الأمانة العلمية

تميز منهج المقريزي بذكر الروايات المتعلقة بأهل الذمة بالأمانة العلمية من خلال الاعتماد على نقلها من المصدر دون زيادة أو نقصان ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر إيراده جميع الروايات المتعلقة بفتح مصر على يد عمرو بن العاص وتعامله مع الأقباط في مصر(٤٨) .

٢- الموضوعية

حاول المقريزي عند عرض مادته أنَّ يكون موضوعياً في المعلومات المتعلقة بأهل الذمة دون الانحياز إلى العرب مثلاً ، فأشار على سبيل المثال إلى ما تعرض له النصارى في مصر وما نزل بهم من الشدة بقوله : ((**... لما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان أشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك(٤٩) أيضاً في ولايته على مصر وأنزل بنصارى شدائد لم يبتلوا بمثلها))**(٥٠) ، وما تعرض له النصارى من شدائد في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١هـ/٩٩٦ -١٠٢٠م) بقوله : ((... **نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها...))**(٥١).

٣- الاختصار

لما كان كتاب الخطط خاص بتاريخ مصر بشكل عام ولم يكن موجه باتجاه خاص أو عن فئة معينة ، لذا جاء حديث المقريزي عن أهل الذمة مختصراً ، ولعل ذلك راجع إلى أمرين أساسيين ، **أولهما** : أنَّ المعلومات التي تحصل عليها عنهم كانت قليلة مع قلة المصادر المتاحة له ، **والأمر الثاني** : أنَّه أراد إعطاء صورة عن أهل الذمة كفئة اجتماعية من ضمن التركيبة السكانية لمصر بعيداً عن الإسفاف والسرد التاريخي الممل.

٤- التفرد بذكر معلومات

وجد الباحث ومن خلال النصوص التي ذكرها المقريزي عن أهل الذمة حرصه على الإشارة لإنفراده بالمعلومات التي لم يذكرها قبله أحد من المؤرخين ، ومن ذلك ما ذكره عند الحديث عن أعياد الأقباط بقوله :((**... وسأذكر من خبر هذه الأعياد ما لا تجده مجموعا في غير هذا الكتاب على ما ستخرجته من كتب النصارى وتواريخ الإسلام))**(٥٢)، ومن قبيل ذلك أيضاً عندما تحدث عن خطط ما بين القصرين بقوله: **((وسأتلو عليك من أنباء ذلك ما لا تجد مجموعاً في كتاب))**(٥٣).

٥- الإحالة

تعد الإحالة أحدى صور المنهج التي اتبعها المقريزي في ذكر معلوماته عن أهل الذمة مستخدماً في ذلك نوعين من الإحالة وهما الإحالة الداخلية ومن خلالها يحيل القارئ إلى معلومات ذكرها في مواضع سابقة من كتابه الخطط ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره عند حديثه عن بحر أبي المنجا(٥٤) بقوله: ((**... وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر الخلفاء ومواضع نزلهم من هذا الكتاب))**(٥٥) ، وقوله كذلك :((**... ولهم عدة كنائس فيما هو مذكور في موضع من هذا الكتاب))**(٥٦) ، وغيرها(٥٧) ، وكانت غاية المقريزي من الإحالة وهو عدم الوقوع بالتكرار في ذكر المعلومات.

أمَّا النوع الثاني من الإحالة التي استخدمها المقريزي هي إحالة القارئ لمعلومات ذكرها في كتبه الأخرى ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله **:((... وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر))**(٥٨) ، وقوله كذلك :((**وقد أوردت في كتاب إمتاع الإسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والحفدة والمتاع ...))**(٥٩)

٦- التكرار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

رغم محاولة المقريزي عدم استخدام أسلوب التكرار في ذكر المعلومات المتعلقة بأهل الذمة ألاَّ أنَّه لجأ إلى ذلك عند الضرورة ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر كرر ذكر أخبار القبط عندما كانوا بالفرما[٦٠] حين دخول عمرو بن العاص إلى مصر[٦١] ، وعند حديثه عن انتفاضات أهل الذمة في مصر[٦٢] .

ثالثا: موارد المقريزي عن أهل الذمة في كتابة الخطط

ذكر المقريزي في مقدمة كتابه الخطط أنَّه أعتمد على مصادر عدة في تآليفه بشكل عام ، وقد تمحورت مصادره في ثلاثة أوجه وهي النقل من الكتب المصنفة، والرواية عمن أدركه من الشيوخ ، والمشاهدة والمعاينة ، منوهاً على التزامه بالأمانة العلمية في نقل معلوماته وتدوينها من هذه المصادر بقوله :((**... فأني أعزو كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلص من عهدته وابرأ من جريرته ...**))[٦٣] ، ومعلومات المقريزي عن هذه أهل الذمة لم تخرج عن هذه المصادر ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي :

أولاً : مصادره المكتوبة

حرص المقريزي على ذكر مصادره المكتوبة التي استقى منها معلوماته عن أهل الذمة ، ولتحقيق الأمانة العلمية فقد كان يذكر اسم المؤلف وكتابه ، ومن أبرز المؤلفات التي اعتمدها عن أهل الذمة هي :

١- كتاب المبتدأ لأبن إسحاق بن يسار المدني (ت١٥١ه/٧٦٩م) ، نقل عنه روايتان ، مضمونهما يدور حول فتح مصر وذكر الحمامات[٦٤] .

٢- كتاب تاريخ مصر لابن المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد(ت٢١٨ه/٨٣٣م) ، ونقل منه سبع روايات ، موضوعها يدور أقسام أموال مصر ، والسنة الخراجية للقبط ، ورتب الوزراء ، وأعياد أهل الذمة[٦٥].

٣- كتاب الأموال ابن سلام لأبي عبد الله القاسم (ت ٢٢٤ه/٨٣٩م) ، نقل عنه رواية واحدة ، يدور موضوعها حول القطائع والاقتطاعات[٦٦].

٤- كتاب فتوح مصر وأخبارها لأبن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن (ت٢٥٢ه/٨٧١م) ، نقل عنه عشرون رواية ، يدور مضمونها حول ذكر مقياس نهر النيل ، وما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج ، وفتح الإسكندرية ، وأديرة النصارى[٦٧] .

٥- كتاب أخبار مكة للفاكهي (ت٢٧٢ه/٨٨٧م) ، نقل عنه المقريزي ثلاثة روايات ، ومضمون هذه الروايات يدور حول ذكر مدينة تنيس ، وكسوة القبط لهارون[٦٨].

٦- كتاب الغريب لأبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦ه/٨٨٩م) نقل عنه رواية واحدة ، يدور مضمونها حول ذكر المقس وأصله في الإسلام[٦٩].

٧- كتاب المسالك والممالك لأبن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت٣٠٠ه/٩١٢م) ، نقل عنه خمس روايات ، يدور موضوعها حول خراج مصر في الإسلام ، ومدينة الإسكندرية ، ومدينة بلبيس ، ومدينة عين شمس[٧٠].

٨- كتاب المنهاج في علم الخراج للقاضي أبي الحسن (ت٣٢٤ه/٩٣٦م) نقل عنه المقريزي ثلاث روايات ، يدور مضمونها حول خراج مصر في الإسلام ، وأصناف أراضي مصر وأقسام زراعتها ، وتحويل السنة الخراجية القبطية للعربية[٧١].

٩- كتاب أخبار الزمان ومروج الذهب للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ه/٩٥٧م) ، نقل عنه أحدى عشرة رواية ، فقد نقل من كتاب أخبار الزمان خمس روايات يدور مضمونها حول مقياس النيل، وذكر مدينة منف وملوكها ، ومدينة الإسكندرية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

، ومدينة تنيس[٧٢] ، وذكر البجة[٧٣] ، فيما نقل من كتابه مروج الذهب ست روايات يدور مضمونها حول بعض مدن مصر وذكر الغطاس ، وفرق اليهود[٧٤].

١٠-كتاب تاريخ مصر لابن يونس أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي(ت٣٤٧هـ/٩٥٨م) ، نقل عنه روايتان ، يدور مضمونها حول أقسام أموال مصر ، وما كانت عليه مدينة الفسطاط[٧٥] .

١١-كتابي أمراء مصر وكتاب الموالي لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) ، نقل من كتاب من كتاب أمراء مصر سبع روايات ، يدور مضمون هذه الروايات حول انتفاض القبط ، وفتح مصر والإسكندرية ، وذكر حصن قصر الشمع ، وما ذكر حول فتح مصر بصلح أو عنوة ، فيما نقل من كتابه الآخر الموالي روايتين يدور مضمونهما حول خليج الإسكندرية ، وأحدى مدن مصر[٧٦] .

١٢-كتاب أعياد الفرس للأصفهاني علي بن حمزة (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، نقل عنه رواية واحدة ، يدور موضوعها حول أعياد القبط في مصر[٧٧].

١٣-كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني أبي الريحان محمد بن أحمد(ت ٣٦٢هـ/٩٧٢م) ، نقل عنه المقريزي روايتين مضمونهما ذكر نهر النيل ، وتحويل السنة القبطية إلى العربية[٧٨] .

١٤-كتاب الديارات للشابشتي أبو الحسن ين محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، نقل عنه المقريزي أربع روايات يتعلق مضمونها بذكر أديرة النصارى[٧٩] .

١٥-كتاب تاريخ مصر ، وكتاب الذخائر والتحف للمسبحي محمد بن عبيد الله (ت٤٢٠هـ/١٠٢٨م) ، نقل من الكتابين عشرة روايات ، إذ نقل خمس روايات من كتاب تاريخ مصر ، يدور مضمونها حول مقياس نهر النيل ، وديوان العساكر ، فيما نقل عن كتابه الآخر الذخائر والتحف رواية واحدة تتعلق بموضوع الدواوين[٨٠] ، ولم يحدد المقريزي مصدر الست روايات الأخرى من أي الكتابين نقلهما.

١٦-كتاب الأحكام السلطانية للماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) نقل عنه المقريزي أربع روايات ، يدور مضمونها حول ذكر مقاييس نهر النيل وزياداته ، واذكر الدواوين والقطائع[٨١] .

١٧-كتاب الخطط للقضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت٥٢٠هـ/١١٢٨م) ، نقل عنه المقريزي أحدى عشرة رواية يتعلق مضمونها هذه الروايات حول مقاييس النيل وزيادته ، وفتح الإسكندرية وعين الشمس، وقصر الشمع[٨٢] ، وما ذكر عن فتح مصر ، وخطط مدينة الفسطاط ، وذكر أحد الأديرة[٨٣].

١٨-كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم القيسي (ت٥٦٥هـ/١١٧٣م) ، نقل عنه المقريزي رواية واحدة يدور مضمونها حول مدينة منيف وملوكها[٨٤].

١٩-كتاب تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، نقل عنه المقريزي روايتين يدور مضمونها حول أعياد القبط بمصر وأعياد النوروز[٨٥].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢٠-كتاب عيون الإنباء في طبقات الأطباء لأبن أبي أصيبعة مُوفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨ه/١١٤٨م) ، نقل منه المقريزي رواية واحدة يتعلق مضمونها بمدينة عين شمس[٨٦] .

٢١-كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة لأبن عبد الظاهر محيي الدين عبد الله (ت٦٩٢ه/١٢٢٦م) ، ونقل منه المقريزي ست روايات ، يدور مضمونها حول ما كان يضرب في خميس العدس ، وذكر الإيوان الكبير ، وذكر واقعة العبيد ، وذكر الحمامات في القاهرة[٨٧].

ثانياً : مصادره الشفوية عن الرواة ومشايخ عصره

شكلت الرواية الشفوية أحدى الموارد التي اعتمدها المقريزي في تدوين معلوماته عن أهل الذمة في مصر في كتابه الخطط وهذا ما بينه بقوله :((**وأما الرواية عمن أدركته من الجلة والمشايخ فأني في الغالب والأكثر أصرح باسم من حدثني إلاَّ أنَّ لا يحتاج إلى تعيينه ، أو أكون قد أنسبته وقل ما يتفق مثل ذلك**))[٨٨] ، ويمكن رصد الرواة ومشايخه الذين أعتمدهم في موارده على النحو الآتي :

أ-الرواة الذين نقل عنهم

١- يزيد بن حبيب الازدي (ت١٢٨ه/٧٤٦م) ، يعد من صغار التابعين ، وكان من فقهاء ومحدثي مصر ومفتي ديارها[٨٩] ، نقل عنه سبع روايات ، يدور مضمونها ، ذكر فضائل مصر ، وفتح الإسكندرية ، وانتفاضة الروم ، وما قيل في فتح مصر عنوة أو صلح[٩٠]

٢- ابن لهيعة أبو عبد الرحمن الحضرمي(ت ١٤٧ه/٧٦٥م) ، كان فقيهاً وقاضياً لمصر ، وصف بأنه من العلماء المتقنيين لحديثهم وأمانته[٩١] ، نقل عنه المقريزي ست روايات ، يدور مضمونها حول فضائل مصر ، وذكر خراجها ، وفتح مصر ، وذكر المكس وأصله في الإسلام[٩٢] .

ب-شيوخه الذين نقل عنهم

ونقل المقريزي معلوماته عن بعض شيوخه فيما يخص أهل الذمة في مصر ، من دون أنَّ يفصح عن أسمه بشكل واضح ، الأمر الذي صعب علينا مهمة الوقوف على تراجمهم والحصول على معلومات عنهم ، ومن هؤلاء الشيوخ :

١- أبو حنيفة ، ذكره بصيغة (حدثني أبو حنيفة) ، ذكر عنه روايتين ، يدور مضمونهما عن ضريبة أخذ عشور التجارة من أهل الذمة[٩٣] .

٢- قيس بن الربيع ، ذكره بصيغة (حدثني قيس بن الربيع) ، ذكر عنه رواية واحدة يدور مضمونها حوال أموال الضرائب غير الشرعية التي تؤخذ من المعاصر والقناطر وعدها أموال سحت[٩٤] .

٣- محمد بن عبيد الله ، ذكره بصيغة (حدثني محمد بن عبيد الله) ، ذكر عنه رواية واحدة يدور مضمونها حول ضريبة العشر على أهل الذمة[٩٥] .

ثالثاً : المشاهدة والمعاينة

تعد المشاهدة والمعاينة من المصادر الموثقة للمؤلف بوصفه سجل ما شاهده وعاصره دون واسطة نقل لاسيما فيما إذا كانت مشاهداته للآثار والخطط التي لا تحتمل الشك أو النقص ، وتكون معلوماته على درجة عالية من الأهمية والجدة لأنها ترد للأول مرة وبذلك يكون له السبق في تدوينها ، وهذا النوع من

ISSN-2536-0027

الموارد صرح به المقريزي مؤكداً كذلك على أمانته في تدوين مشاهداته في كتابه الخطط بقوله :((**وإما ما شاهدته فأني أرجو أنَّ أكون ولله الحمد غير متهم ولا ظنين ...))**[٩٦] .

واستخدم المقريزي في كتابه الخطط العديد من الألفاظ التي تدل على مشاهداته في توثيق معلومات عن أهل الذمة في مصر منها **(شاهدت ، أدركنا ، إلى يومنا ، إلى زماننا ، إلى وقتنا ، الآن)** وغيرها من المفردات الدالة على ذلك والتي بلغت ثلاثة وأربعون مفردة[٩٧] ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عن مشاهدته أعياد الميلاد للنصارى بقوله : ((**وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر إقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ ...))**[٩٨] ، وذكر أيضاً ما شاهده من مراسيم النصارى واحتفالهم بعيد العدس بقوله :((**وأدركنا خميس العدس هذا في القاهرة ومصر وإعمالها من جملة المواسم العظيمة ، فيباع في أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ...))**[٩٩].

وقبل مغادرة موارد المقريزي عن أهل الذمة في مصر في كتابه الخطط تجدر الإشارة أنَّه أفاد في نقل معلوماته من مصادر نصرانية من دون تحديد مصدره مكتفياً بالإشارة إلى ذلك ومنها قوله: ((**وقال علماء الأخبار من النصارى))**[١٠٠] ، وقوله كذلك :((**ذكر مؤرخو النصارى))**[١٠١] ، ولابد من الإشارة هنا أيضاً أنَّ المقريزي ذكر معلومات تخص أهل الذمة دون ذكر مصدره مكتفي بالقول :((**ذكر بعضهم ، وروي))**[١٠٢] ، وإذا ما قورنت موارده من هذا النوع فأنها تبدو قليلة مع موارده الأخرى التي استقى منها معلومات حول أهل الذمة في مصر لاسيما المصادر المكتوبة وهذا يعطي انطباع على مدى حرص المقريزي على توثيق معلوماته من جانب ، ومن جانب آخر يظهر أنَّه أراد منح معلوماته صفة الموضوعية ، خاصة وهو يتحدث عن فئة اجتماعية مهمة ليس في تاريخ مصر فحسب وإنَّما في التاريخ الإسلامي بشكل عام .

هوامش البحث

---

(١) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر،١٨٨/٤؛ السخاوي : الضوء اللامع ،٢١/٢؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،٤٩٠/١٥ ، والمنهل الصافي ،٤١٥/١ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ،٧٩/١.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ٢١/٢ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ٧٩/١.

(٣) بني هذا الجامع خارج باب الفتوح احد أبواب القاهرة وأول من أسسه العزيز بالله ، خطب فيه وصلي بالناس الجمعة ثم أكمل بناءه ابنه الحاكم بأمر الله ، لذلك سمي باسمه . للمزيد ينظر:المقريزي : الخطط ،٥٨/٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر،١٨٨/٤؛ السخاوي : الضوء اللامع ،٢٣/٢.

(٥) النجوم الزاهرة ، ٤٩٠/١٥.

(٦) محمد بن رافع بن أبي محمد مشافع بن محمد بن سلام السلامي ، ولد ونشأ في مصر ، له معجم في أربع مجلدات ، توفي سنة ٧٧٤ه/١٣٧١م . ينظر ، ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، ٤٧/١.

(٧) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، ١٨٨/٤ ؛ وينظر ، الملطي: نيل الأمل ، ١٥١/٥.

(٨) الخطط ، ١٠/١.

(٩) أنباء الغمر ، ١٨٧/٤.

(١٠) حسن المحاضرة ، ٥٥٧/١.

(١١) الخطط ، ٥/١.

(١٢) المقريزي : السلوك ، ٣٢٦/٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ١٦٦/١.

(١٣) النصر الله ، جواد كاظم منشد : المقريزي دراسة في سيرته ، ص٢٦.

(١٤) السلوك ، ٣٢٦/٣.

ISSN-2536-0027

(١٥) من الدواوين المهمة في دولة المماليك ، وكان لا يتولاه إلاَّ أجل كتاب البلاغة ، حتى أنَّه كان يخاطب بالشيخ الأجل . للمزيد من المعلومات ينظر ، المقريزي : الخطط ، ٢٧٩/٢.
(١٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ٤٨٨/٤ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ٣٩١/٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ١٧٨/٨- ١٧٩ .
(١٧) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، ١٦٦/١.
(١٨) المقريزي : السلوك ، ٥٢/٣-٥٣ .
(١٩) وهي أحدى الوظائف جليلة القدر كان لصاحبها مجلس بدار العدل يجلس مع القضاة ، حيث كان يجلس السلطان للفصل بالحكومات والإفتاء . ينظر ، القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ٢٠٧/١١.
(٢٠) المقريزي : السلوك ، ٩٢/٣.
(٢١) أضافت دولة المماليك إلى جانب قضاة المذاهب الأربعة قاضياً سمي بقاضي العسكر ، وكان مستقلاً بشكل كامل عن بقية القضاة ، وقد كان في كل مدينة من مدن مصر والشام التي غالبية سكانها من إتباع المذهب الشافعي قاضياً للعسكر ، ويتبين من المعلومات أنَّ قاضي العسكر لم يكن شخصاً واحداً في المدينة الواحدة بل كان هناك أربعة أشخاص يتولون هذا المنصب لكل مذهب قاضي كما هو الحال في القضاء المدنيين . ينظر ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٥٤/١٥ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ٦٩/١٤ ، ٧٣ ، ٢٨٦-٢٨٧.
(٢٢) المقريزي السلوك ، ٣٢٦/٣.
(٢٣) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ١٥٥/١-١٥٦ .
(٢٤) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ٩٩/٢.
(٢٥) السلوك ، ٨٩/٧.
(٢٦) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ١٨٨/٤ ؛ السخاوي : الضوء للامع ، ٢١/٢ ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٤١٥/١ ، وحوادث الدهور ، ٦٤/١ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ٧٩/١.
(٢٧) السخاوي : الضوء للامع ، ٢٣/٢.
(٢٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ٢١/٢.
(٢٩) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٤٠٨/١-٤١٠ ؛ الشوكاني : البدر الطالع : ٨٢/١.
(٣٠) المقريزي : السلوك ، ١٦٤/٦-١٦٥.
(٣١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ٤١٦/١ ؛ السخاوي : الضوء للامع ، ٢١/٢ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ٧٩/١.
(٣٢) انباء الغمر : ١٨٧/٤-١٨٨.
(٣٣) حوادث الدهور ، ص٦٦.
(٣٤) ٤٩٠/١٥.
(٣٥) ينظر في ترجمته ، ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، ٣٣٩/٢-٣٤٠ ؛ السخاوي : الضوء للامع ، ١٤٥/٤-١٤٦ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢٧٢/٩ ؛ البغدادي : هدية العارفين ، ٥٦٠/٢ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ٥١/١.
(٣٦) ينظر عنه : السخاوي : الضوء اللامع ، ٢٤/٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٤٨٧/٩ ؛ الزركلي : الاعلام ، ١٨٠/٥.
(٣٧) النصر الله: المقريزي دراسة في سيرته، ص٥٩ ؛ عز الدين ، كمال الدين : المقريزي مؤرخاً ، ص٥١-٨٠.
(٣٨) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٤٠٢/١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ٢٥/٢.
(٣٩) الحباشنة ، خلدون خليل : المقريزي ومنهجه في كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، ص٢٨٥.
(٤٠) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ٤٧١/٢.
(٤١) الخطط ، ٥/١ .
(٤٢) المصدر نفسه ، ١١/١- ١٢.
(٤٣) الخطط ، ٥/١-٦ .
(٤٤) المصدر نفسه ، ٩/١.
(٤٥) المصدر نفسه ، ١٠/١.
(٤٦) عنان ، محمد عبد الله : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ص٥٠.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٤٧) الأدب الجغرافي ، ٤٨١/٢.
(٤٨) الخطط ، ٧١/٢-٨١ .
(٤٩) هو قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن حبش ، ولي مصر سنة ٩٠ه/ ٧٥٠م ، وقد قتل الكثير من الناس في الإسكندرية بعد حبسهم في منارتها ، دون الدواوين في مصر سنة ٩٥ه/٧٥٥م ، مات وهو والي على مصر سنة٩٦ه/٧٥٦م ، ودفن في مقبرتها . ينظر عنه ، الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص٨١.
(٥٠) الخطط ، ٩٩/٤.
(٥١) ٤١٣/٤.
(٥٢) الخطط ، ٢٧/٢ .
(٥٣) المصدر نفسه ، ٥٣/٣.
(٥٤) ينسب إلى أبي المنجا بن شعيا اليهودي الذي كلفه الأفضل بن أمير الجيوش بحفره سنة ٥٠٦ه/١١٠٨م . ينظر المقريزي : الخطط ، ١٣٥/١ ، ٤٣٢.
(٥٥) الخطط ، ١٣٥/١.
(٥٦) الخطط ، ١٣١/١ .
(٥٧) ينظر المصدر نفسه ، ١٨٨/٢ ، ١٩٧ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ .
(٥٨) ١١٧/٣.
(٥٩) ٣٥٩/٤.
(٦٠) تقع على الساحل من ناحية مصر ، وتعد من أقدم الربط المصرية ، ووصفت بأنَّ هوائها فاسداً وفيه وخمة لإحاطة السباخ فيه من كل جهة ، فهي تكاد لا تجف في الصيف ولا في الشتاء ، لذلك كانت قليلة الزرع إلاَّ في ظواهرها كان يزرع النخل بالاعتماد على مياه الأمطار ومياه نهر النيل التي يتم خزنها ، كانت تضم عدد من القبط ، وبعض العرب ، وتم فتحها سنة ١٨ه/٦٣٩م. ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٥٥/٤-٢٥٦ .
(٦١) الخطط ، ٧٣/٢ ، ٤٠٧/٤
(٦٢) المصدر نفسه ، ١٥٠/١ ، ٢/ ٩٨ ، ٣١/٤ ، ٤٠٩.
(٦٣) ١٠/١ .
(٦٤) ٧٢/٢ ، ١٤٥/٣.
(٦٥) ٢٠٦/١ ، ٥٥/٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤.
(٦٦) ١٨٢/١ .
(٦٧) ١٠٨/١ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٦٨/٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٤٢٤/٤.
(٦٨) ٣٣٥/١ ، ٣٣٦ ، ٤١٧.
(٦٩) ٢٢١/٣.
(٧٠) ١٨٦/١ ، ٢٧٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٤٢٥.
(٧١) ١٨٧/١ ، ١٩٤ ، ٥٨/٢.
(٧٢) جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط ، أرضها سبخه شديدة الملوحة ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى تنيس بن دلوكه وهي أمرأة عجوز صاحبة حائط العجوز بمصر ، وهي أول من بنتها فنسبت لها ، تشتهر بصناعة النسيج الفاخر الذي يتاجر به إلى المشرق والمغرب. ينظر ، ناصر خسرو : سفر نامة ص٧٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥١/٢-٥٤ .

(٧٣) مجموعة قبائل تعرف بالبجة والباجوية والبجاة ، وغلب عليها اسم بجة ، وتعني في اللغة الفرعونية الحارس أو المحارب ، وحدد بعض المؤرخين المنطقة التي تسكنها هذه القبائل بين بحر القلزم ونهر النيل، ويقسمون إلى أربعة أقسام وقسم البشاريون هم من يقطنون مصر حتى اليوم . للمزيد من التفاصيل ينظر ، المسعودي : مروج الذهب ، ١٨/٢ ؛ السيوطي : رفع شأن الحبشان ، ص٧١ ؛ سعيد ، مصطفى : البجة والعرب في العصور الوسطى ، ص٣ ؛ البنا ، شيماء عبد الحميد : أرض البجة محور للصراعات السياسية الإسلامية ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ص١٣٤-١٣٥.
(٧٤) ١١١/١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٤٣٠ ، ٤٤٤/٢ ، ٣٨٤/٤.
(٧٥) ٢٠٣/١ ، ١٤٩/٢.
(٧٦) ١٥٠/١ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٦٩/٢ ، ٧١ ، ٨١ ، ٩١ .
(٧٧) ٣٥/٢ .
(٧٨) ١٢٨/١ ، ٤٧/٢.
(٧٩) ٤٢٤/٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨.
(٨٠) ١١٥/١ ، ١٧٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٨٢ ، ٣٠/٢ ، ٢٧٠ ، ٤٤٤ ، ٨/٣ ، ١٤٦.
(٨١) ١١١/١ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤.
(٨٢) كان يدعى في عهد الدولتين اليونانية والرومانية بحصن بابليون أو بابل أو بابليون مصر ، ولما فتح المسلمون هذا الحصن سموه بأسماء عدة منها دير النصارى ، ودير مار جرس ، وقصر الشام ، ثم شاع بينهم وبين الأقباط اسم قصر الشمع ، ويقع هذا القصر في طرف مصر القديمة من جهتها الجنوبية ، على مسافة ٣٠٠ متر من ضفة نهر النيل الشرقية ، وهو محاط بسور مرتفع ذو منظر غريب ، يتركب من خمسة صفوف حجارة وبين كل صف قطع من الآجر الضخم ، والنصارى على اختلاف مللهم منذ قرون عدة كانوا يحجون لقصر الشمع . للمزيد من التفاصيل عنه ، ينظر ، المقريزي : الخطط ، ٦٧/٢؛ جوليان ، ميشال : قصر الشمع أو بابل مصر ، ص١٤٥-١٥٤.
(٨٣) ١٠٨/١ ، ١١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٢٤ ، ٦٩/٢ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٤٩ ، ٤٣٦/٤.
(٨٤) ٢٥٣/١.
(٨٥) ٣٣/٢ ، ٤٤٣.
(٨٦) ٤٢٣/١.
(٨٧) ٢٥٤/٢ ، ٣٦٥ ، ٨/٣ ، ١٦ ، ١٤٦.
(٨٨) ١١/١ .
(٨٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٣٢/٦.
(٩٠) الخطط ، ٦٥/١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٤١ ، ٨٢/٢.
(٩١) الذهبي : الكاشف ، ٥٩٠/١ .
(٩٢) الخطط ، ٤٦/١ ، ٤٨ ، ١٤٩ ، ٧٩/٢ ، ٨٤ ، ٢٢١/٣.
(٩٣) ٢١٩/٣ ، ٢٢٠ .
(٩٤) ٢٢١/٣ .
(٩٥) ٢٢١/٣.
(٩٦) ١١/١ .
(٩٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ٢٠٠/١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤١ ، ٣٤٠ ، ٤١٣ ، ٢٩/٢ ، ٣١ ، ١٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ١٨٠/٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٣٧٧/٤ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٤٩ .
(٩٨) ٢٩/٢.
(٩٩) ٣١/٢.
(١٠٠) ٤٢٥/٤.
(١٠١) ٤٣٧/٤.
(١٠٢) ١٠٩/١ ، ٣٤٧ ، ٣٤/٢.

مصادر ومراجع البحث

أولاً : مصادر البحث

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

١- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، (عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠م).

٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، (دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤م).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، "د.ت").

❁ **ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢ه/١٤٤٨م)**

٤- أنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، (لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٩م).

٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، (دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٣م).

❁ **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(٧٤٨هـ/١٣٧٤م)**

٦- تذكرة الحفاظ ، (دار أحياء التراث العربي ، "د .ت ").

٧- سير إعلام النبلاء ، تحقيق حسين الأسد ، (ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م).

٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، (دار القبلة للثقافة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٢م).

❁ **السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ه/١٤٩٨م)**

٩- التبر المسبوك في ذيل الملوك ، (المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٨٩٦م).

١٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (دار الجيل ، بيروت ، " د . ت ").

❁ **السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ه/١٥٠٥م)**

١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤م)

١٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

١٣- رفع شأن الحبشان ، تحقيق محمد عبد الوهاب فضل ، (مطبعة كويك حمادة ، القاهرة ، ١٩٩١م).

❁ **الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ه/١٨٣٤م)**

١٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، " د . ت ").

❁ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)**

١٥- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠ م).

❁ **ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ه/١٦٧٩م)**

١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، ومحمود الارناؤوط ، (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٩٣م).

❁**القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١ه/١٤١٨م)**

١٧- صبح الأعشى في صناعة الانشا ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢م).

❁ **ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ه/١٣٧٣م)**

١٨- البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، (دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م).

❁ **الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ه/٩٦١م)**

١٩- الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح رفن كست ، (مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م).

❁ **المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦ه/٩٥٧م)**

٢٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به كمال حسين مرعي ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

❁ **المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ه/١٤٤٢م)**

٢١- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، (لجنة أحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م).

٢٢- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلي ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢م).

٢٣- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م).
٢٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م).

❁ **الملطي ، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين (ت ٩٢٠ه/١٥٣٤م)**
٢٥- نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م).

❁ **ناصر خسرو ، ابو معين ناصر بن خسرو القبادياني (ت ٤٨١ه/١٠٨٨م)**
٢٦-سفر نامة ، تحقيق يحيي الخشاب ، (ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م).

❁ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ه/١٢٢٨م**
٢٧-معجم البلدان ، (دار أحيا التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩م).

ثانياً : مراجع البحث

❁**البغدادي ، إسماعيل باشا**
٢٨-هدية العارفين ،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، "د .ت").

❁ **الزركلي ، خير الدين**
٢٩-الاعلام ، (ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م).

❁ **سركيس ، يوسف اليان**
٣٠-معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، القاهرة ، ١٩٢٨م).

❁ **عز الدين ، محمد كمال الدين**
٣١-المقريزي مؤرخاً ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٠م).

❁ **عنان ، محمد عبد الله**
٣٢-مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٠م).

❁ **كراتشكوفسكي ، إغناطيوس يوليانوفتش**
٣٣-تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، (الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، بيروت ، ١٩٥٧م).

ثالثاً : البحوث والدراسات

❁ **البنا ، شيماء عبد الحميد**
٣٤-أرض البجة محور للصراعات السياسية الإسلامية (٢٤١-٢٦٠ه/٨٥٤- ٨٧٣) ، مجلة المؤرخ العربي ، كلية الآداب ، جامعة دمنهور ، العدد ٢٦ ، الجزء ٢ ، لسنة ٢٠١٨م.

❁ **جوليان ، ميشال اليسوعي**
٣٥-قصر الشمع أو بابل مصر ، مجلة المشرق ، العدد ٤ ، لسنة ١٩٠٢م.

❁ **الحباشنة ، خلدون خليل**
٣٦-المقريزي ومنهجه في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد ٤٦ ، لسنة ٢٠١٩م.

❁ **سعيد ، مصطفى**
٣٧-البجة والعرب في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الرابع الجزء الثاني ، لسنة ١٩٦٤م.

❁ **النصر الله ، جواد كاظم منشد**
٣٨-المقريزي دراسة في سيرته الشخصية وآرائه في الأزمات الاقتصادية في مصر عبر العصور الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى وفاته (٢٠ – ٨٤٥ه/٦٤٠- ١٤٤٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027